ولقد احسن القايل واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
والثالث البطن وحسبك ان مقصود العبادة وان الطعام بمنزلة البذر
منه يبدو وينبت واذا خبث البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطر ان يفسد عليك الزرع
فلا تفلح ابدا او تر ذلك بلغنا عن معروف الكرخي رحمه الله تعالى انه قال اذا صمت فانظر الى اي شي
تفطر وعند من تفطر وطعام من تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه
لا يعود الى حاله ابدا وكم من اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة
وان العبد لياكل الاكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك ايها الرجل بالنظر الدقيق و
والاحتياط البالغ الشديد في قوتك ان كان لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا
في اصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت حمالا للطعام مضيعا
للايام اذ قد علمنا يقينا بل رأينا عيانا ان العبادة لا تنجح منها شي اذا امتلى
البطن وان اكرهت النفس على ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك العبادة
حلاوة ولا لذة ولذلك قيل لا تطمع حلاوة في العبادة مع كثرة الاكل واي نور في نفس
بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابرهيم ابن ادهم رحمه الله
صحبت اكثر رجال الله تعالى في جبل لبنان فكانوا يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا
فعظهم باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة
ومن طلب رضاء الناس فلا ينتظرن رضا الرب ومن يكثر الكلام بفضول
وغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله قال
اجتماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صارت الابدال ابدالا اخماص البطون

والعين

والعين والاعتزال عن الخلق وسهر الليل وقال بعض العارفين الجوع راس مالنا
ومعناه انه ما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع فبسبب
الجوع والصبر عليه لله سبحانه وتعالى واما القلب فحسبك انه اصل الكل ان افسدته فسد
الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضاء اغصان ومن
الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك وساير الاعضاء تبع وان كان
ان صلح الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت فاذا صلاح العين واللسان
والبطن وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رايت فيه خللا او فسادا فاعلم ان
ذلك من خلل في القلب وفساد وقع بل الفساد فيه اكثر فاعرف عنايتك اليه فاصلحه
يصلح الكل بمرة فتستريح ثم امره دقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست
تحت يدك والامتناع من اتباعها بجهود طاقتك ففيه اقصى المشقة ولهذا المعنى
صار اصلاحه اشد على اهل الاجتهاد والاهتمام بامره اكثر واكبر عند ذوي البصاير
وعن ابي يزيد رحمه الله قال عالجت قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي اصعب
الثلاثة فهذه هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربع التي ذكرناها من الامل والعجلة في
الامور والحسد والكبر وانما خصصنا هذه الاربع من بين ساير الخصال في هذا الموضع
وحضضنا على الاحتراس منها انها علل للقراء خاصة اذ هي تعتري ساير الناس
عموما والقراء خصوصا فيكون اقبح واشنع ترى الرجل القاري يطول الامل وبعده
نية خير فيوقعه في الكسل والتواني في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير
فيقطع فينقطع عنها او في اجابة دعاء صالح فيحرم ذلك او في الدعاء على احد بسوء

Copyright © King Saud University